

الإمام مالك ومنهجه في الدعوة والإرشاد

أ. نور الدين لبجيوي

جامعة سكيكدة- الجزائر

أ. سارة قريمس

جامعة أم البواقي- الجزائر

ملخص البحث باللغة الانجليزية

This study deals with the subject " of Imam Malik and his approach to advocacy and counseling ", through the presentation of the life of Imam Malik, and the most important political and scientific factors that influenced the formation of his scientific and advocacy personality, the study treated also the method of Imam Malik to face the challenges. The dimensions of the advocacy method of Imam Malik has been clarified, by confirming its dependence on term planning, equilibrium position, discipline legitimate, qualitative integration, continuing and constructive communication with others advocacy efforts of other, and moving away from the improvised. The study has also proved that the advocacy activity of Imam is linked with his scientific activity, as an internal link, by considering the nature of the phase, the community in which Imam Malik lived, and the quality of the invitees

مقدمة

يعد الإمام مالك مدرسة إسلامية، استجمع في حياته العلمية جوانب عدة، تستلزم دراستها والاستفادة منها، ونعتقد أن الجانب الدعوي واحد من أهم هذه الجوانب، وقد لاحظنا قلة الدراسات التي تناولت هذا الجانب في الحياة العلمية لهذه الشخصية الإسلامية العظيمة، خاصة إذا ما قورنت بالدراسات التي تناولت الجوانب الفقهية والحديثية للإمام، لذلك رأينا أن نبحت في هذا الموضوع، خاصة وإن الوضع الحالي للمسلمين يفرض تكثيف الدراسات في هذا الجانب، لاستنباط الفوائد العلمية من سير أعلام الإسلام، ورغم أن الإمام مالك، عاش وترى في بيئة واحدة، إلا إنها كانت مركز استقطاب جموع المسلمين، على الأقل في موسم الحج، لزيارة المسجد النبوي، مما سمح له بالتعرف على أجناس إسلامية عدة، وعلى فئات من المسلمين

كثيرة، فقد كان فيهم الحديث العهد بالإسلام، والطالب للعلم، والمستفتي، والطالب للنصيحة، والراغب في تأديب أولاده... الخ، كما إن حياته لم تخل من الاحتكاك بالمسؤولين، من خلفاء وأمراء وقادة للجيش، وقد أدى هذا الاحتكاك إلى توظيف الإمام مالك لمنهجه في النصيح والدعوة لهذه الفئة من المسلمين، التي تختلف عن غيرها من الفئات، من حيث أسلوب النصيح وطريقة النصيح والدعوة لها، لذلك نرى ضرورة الوقوف على منهج الإمام مالك في الدعوة والإرشاد، للاستفادة منه في واقعنا الحالي.

1- شرح مصطلحات الدراسة:

وسنكتفي بمصطلحين نراهما كمفتاحين لفهم الدراسة، وهما: الدعوة والمنهج.

أولاً: تعريف الدعوة

لغة: دعا بالشيء دعوا ودعوة ودعاء ودعوى: طلب إحضاره... ويقال: دعا الميت: ندبه... ويقال: دعا الله رجاً منه الخير. ودعا على فلان طلب له الشر... ويقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثه على اعتقاده. الداعية الذي يدعوا إلى دين أو فكرة¹.

والدعاة قوم يدعون الناس إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، ورجل داعية: إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين،...، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله وكذلك المؤذن².

التعريف الإجرائي: قبل ذكر التعريف الإجرائي نشير إلى إن الدعوة الإسلامية تمتاز أساساً بميزتين؛ أما الميزة الأولى فهي أنها دعوة توحيدية، ونعني بذلك أن توحيد الله تعالى هو جوهرها وطابعها، يقول تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (البقرة: 137)، لذا فكل نشاط يكون جوهره توحيد الله تعالى هو دعوة، وأما الميزة الثانية فهي الشمول لكل أحوال الناس ومواقفهم الفردية والجماعية، وهذه الميزة تؤكد بوضوح أن كل نشاط أداه الإمام مالك هو دعوة في أوسع معانيها.

نقصد بالدعوة في هذه الورقة: كل نشاط قام به الإمام مالك من أجل التعريف بالإسلام، والدفاع عنه، وإرشاد الناس إلى الالتزام به، وتوجيه سلوكياتهم وأقوالهم وفق ذلك، والنصح لقادة الأمة، سواء كان ذلك بالعمل أو القول.

ثانياً: تعريف المنهج

لغة: المنهج والمنهاج يعني: الطريق الواضح، ونهج الطريق: أي أبانه وأوضحه، ونهجه أيضاً: سلكه، ونهج الطريق: وضع واستبان، وسار نهجاً واضحاً بيناً³. والمنهاج الخطة المرسومة⁴. وفي القرآن الكريم: { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا } (المائدة: 50)؛ أي طريقاً واسعاً واضحاً في الدين⁵.

التعريف الإجرائي: نقصد بالمنهج في هذه الورقة: كل الطرق والأساليب والخطوات الإجرائية المنتظمة، التي اعتمدها الإمام مالك، في التعريف بالإسلام، والدفاع عنه، وفي إرشاد الناس وتوجيههم، وفي نصح الحكام وقادة المجتمع.

2- عصر الإمام مالك:

نحاول في هذا العنصر الإشارة إلى أهم العوامل التي أثرت في تكوين شخصية الإمام العلمية والدعوية، وكذا أهم العوامل التي ساهمت في التأثير على مواقفه العلمية والسياسية، من خلال التطرق لمخطات مهمة في الحياة السياسية والعلمية التي عاشها وعاصرها الإمام مالك.

الحياة السياسية

عاش الإمام مالك (على الرأي الراجح) في الفترة الممتدة من: 93هـ إلى 179هـ، وبالتالي فقد عاصر حوالي (40) أربعين سنة من أواخر الدولة الأموية في المشرق، وحوالي (47) سبعا وأربعين سنة من بداية الدولة العباسية، وسنحاول في هذا المدخل ذكر المميزات السياسية لهذه الفترة، مما نعتقد تأثيرها في تكوين شخصية الإمام العلمية والدعوية، فقد امتازت هذه المرحلة على المستوى السياسي بـ:

أولاً: امتداد الفتوحات الإسلامية، وتوسع رقعة العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، فقد فتحت في هذه الفترة العديد من المناطق في آسيا وإفريقيا وجنوب أوروبا، ومن هذه المناطق نذكر: خوارزم، سمرقند، كابل، فرغانة، جرجان، طبرستان، بلاد الخرز، أنطاكية، الصقلية، صقلية، المغرب، الأندلس، السوس، أرض السودان... الخ، يقول الذهبي عن بعض تلك الفتوح: " ولم يفتح المسلمون منذ خلافة عثمان مثل هذه الفتوح، التي جرت بعد التسعين، شرقاً وغرباً، فله الحمد والمنة."⁶

ونحن نعلم ما لهذا الأمر من تأثير على نفسية الجيل الذي ينشأ ويتربى في أجواء الانتصارات، من إكساب للعزة والافتخار والتشبث بقيم حضارته وأمته، خاصة وأن إمامنا مالكا، قد نشأ وتربى وتكونت شخصيته في هذه الفترة العظيمة، وفي منطقة هي من أهم نقاط الالتقاء بين وفود العالم الإسلامي، على الأقل في موسم الحج، مما يسمح لها بأن تكون منطقة تفاعل مع كل جديد في هذا العالم.

ثانياً: تواجد بعض الفترات السياسية -على قلتها - التي ساد فيها العدل والاستقرار، وبلغ مستويات نموذجية، تذكر بعهد الخلفاء الراشدين، مثل عهد عمر بن عبد العزيز⁷، وهي حالة تدفع إلى تعلق الأمل بالغد المشرق، وإمكانية عودة الفترات النموذجية في حياة الأمة الإسلامية.

ثالثاً: سيادة الخلافات والاضطرابات السياسية في فترات معتبرة من عصر الإمام مالك، رغم محدودية تأثير بعضها، ويبرز ذلك في:

- قصر فترات حكم بعض الخلفاء الذين حكموا الدولتين، في الفترة التي عاش فيها الإمام مالك، فبعضهم لم يبق في حكمه إلا بضعة شهور، مثل: الخليفة هشام بن عبد الملك، والخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك، والخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك، والخليفة مروان الحمار، وبعضهم قتل مثل مروان الحمار هذا.

- وكذلك في خروج العديد من الأفراد والجماعات على حكم الدولتين، ومن أمثلة ذلك:

خروج سعيد بن مجدل في العراق على الدولة الأموية، وذلك سنة 126هـ، وخروج عبد الله بن يحيى الأعمور الكندي في حضرموت سنة 129هـ، ووقعة قُديد⁸ سنة 130 هـ، وكانت فيها مقتلة عظيمة في أهل المدينة، وقد كان إمامنا مالكا إذ ذاك في سن 37 من عمره، وقد رأى وسمع ما فعله الخوارج بأهل المدينة، ومن الحوادث التي وقعت أيضا في هذه الفترة، زوال الدولة الأموية في المشرق وصعود الدولة العباسية، وما تبع ذلك من معارك وحروب وخصومات، وكذلك خروج زياد بن صالح على الدولة العباسية سنة 135هـ، وخروج الراوندية سنة 141هـ، وأبو الخطاب الإباضي سنة 143هـ، وخروج عبد الله بن علي عم أبو جعفر المنصور سنة 137 هـ، ومحمد بن عبد الله (النفس الزكية) سنة 145هـ، وإبراهيم أخو النفس الزكية سنة 145هـ⁹، والحسين بن علي سنة 169 هـ، ...الخ.

لقد ترتب عن هذه الاضطرابات السياسية سفك كبير للدماء المسلمة¹⁰، وتعطيل الجهاد في فترات معتبرة، واختلال كبير في معاملات الناس، وثقتهم ببعضهم البعض، وفتح المجال لحصول التجاوزات التي تقع من أطراف استفادت من هذه الوضعية.

ونعتقد أن هذا الأمر، كان له تأثيرا كبيرا في توجهات الإمام مالك السياسية، وموقفه من عديد الأحداث السياسية التي وقعت في العالم الإسلامي، وفي المدينة على الخصوص، خاصة موقفه من الخروج على الحكام، وكذا طريقة تعامله مع الخلفاء الظلمة.

الحياة العلمية

امتازت الحياة العلمية في عصر الإمام مالك بـ:

- بروز نشاط علمي كبير في كل التخصصات المعرفية، من فلسفة ورياضيات وفلك وطب، فقد بدأت حركة نقل الفلسفة اليونانية سنة 40هـ وتوسع نشاطها في العصر العباسي¹¹، وفي هذا الصدد يذكر سامي النشار: " لا نستطيع أن نحمل حركة نقل علوم اليونان الفلسفية، والمنطق منها بالذات، فيما قبل العهد العباسي أي في عصر بني أمية (40-132هـ، 661-750م) وفي صدره على الخصوص " ¹²، وقد ساهم الإمام مالك في هذا النشاط العلمي بتأليفه

لكتاب في " النجوم وحساب مدار الزمن ومنازل القمر"¹³، والذي قال عنه القاضي عياض: " وهو كتاب جيد، مفيد جدا، قد اعتمد الناس عليه في هذا الباب وجعلوه أصلا"¹⁴. كما بدأت علوم الإسلام تتأسس (التفسير والحديث وعلم العقيدة والفقه وأصوله)، ومعها بدأت حركة تدوين السنة تأخذ منحى جديدا، وقد كان إمامنا مالكاً من فرسان هذه الحركة، وترك لنا الموطأ، الذي يعد عند جمهور العلماء أحد أهم كتب السنة الصحيحة.

- **تزايد أعداد حملة العلم**، خاصة في المدن الإسلامية الكبرى كمكة والمدينة، حيث كان طلب العلم الشرعي، من أهم الأعمال التي تهتم بها الأسر الإسلامية، وتنشئ أفرادها على حبها، وهي معيار التفخر بينها، لذلك وجدنا عدد من شاوهرهم الإمام مالك، قبل جلوسه للإفتاء، من علماء المدينة فقط سبعون عالماً، أخرج أبو نعيم: عن أبي مصعب قال سمعت مالكا يقول: ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أُنِي أهل لذلك.¹⁵، هذا وإذا وضعنا في الحسبان الشروط التي يضعها الإمام مالك في اعتبار من يستحق أن يوصف بالعالم¹⁶، يمكننا تصور عدد الذين كانوا يتصدون للتدريس والإفتاء في المدينة فقط، من غير من عددهم الإمام مالك.

- **ظهور الفرق العقيدية والفكرية**: خاصة المذهب الشيعي، والجهمية، والمعتزلة، والمرجئة، ولقد كانت هناك عدة عوامل ساهمت في بروز هذه الفرق منها السياسية، ومنها الفكرية، ومن العوامل الفكرية تأثر الشعوب التي دخلت في الإسلام بما كان سائدا فيها من عقائد وفلسفات، إضافة إلى تأثر بعض المتكلمين بالفلسفة اليونانية، وفي هذا يذكر سامي النشار: " ومن ثم أقبل عدد من هؤلاء المسلمين الآخرين على هذا العلم اليوناني... وليس من المستغرب أن يذكر بعض مؤرخي الفكر الكلامي الأول أن المتكلمين الأول أمثال أصحاب واصل بن عطاء (133هـ، 728م) طالعوا كتب الفلاسفة."¹⁷، لذلك رأينا الإمام مالك يؤلف كتباً ورسائل في الرد على هذه الفرق، وفي تصويب أخطائها، ومن ذلك رسالته لابن وهب في القدر والرد على القدرية¹⁸، قال القاضي عياض عن هذا الكتاب: " وهو من خيار الكتب في هذا الباب، الدالة على سعة علمه بهذا الشأن، رحمه الله، وقد حدثنا بها غير واحد من شيوخنا بأسانيدهم المتصلة إلى مالك رحمه الله."¹⁹، كما أن بعض الفرق

عمدوا إلى وضع الأحاديث، واختلاق الروايات والقصص، لتأييد مذهبهم، وتقدم الحجة على آرائهم الباطلة، وقد تخوف الإمام مالك كغيره من العلماء من تأثير هذا الوضع على الإسلام والمسلمين، فانبروا لتدوين السنة الصحيحة والدفاع عنها ومحكمة أقوال أهل الباطل، من خلال وضع قواعد علمية لإثبات الصحيح من السقيم.

- انتشار العلم الشرعي في كل ربوع الإسلام وفي المدينة من خلال اطلاع عدد كبير من علماء الإسلام بمهمة نشره وتبليغه وتدوينه، مما فتح الباب لظهور مدارس علمية ومذاهب فقهية.

3- نشأة الإمام مالك وحياته العلمية:

نسبه: قال الإمام السيوطي: " هو إمام الأئمة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحرث بن غِيَمَان (بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية) بن حُثَيْل (بضم الخاء المعجمة وفتح المثناة وسكون التحتية ولام)، وقيل: (بالجيم) ابن عمرو بن الحرث، وهو ذو أصبح الذي ينسب إليه السياط الأصبحية، ابن سويد بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن كهف بن أظلم بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن غريب بن زهير بن أنس بن هميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر، واسمه عبد شمس، وإنما سمي سبأ لأنه أول من سبى وغزا القبائل، بن يعرب، وإنما سمي يعرب لأنه أول من أقام اللسان العربي، ابن يشجب بن قحطان.²⁰

وأمه هي عالية بنت شريك الأزدية، وأعمامه هم أبو سهل نافع وأويس والربيع والنظر أولاد أبي عامر²¹.

كنيته: هي أبو عبد الله.

زمان مولده: اختلفت الروايات في تحديد زمان مولده، وقد استقرّ عبد الرحمن بن عبد الله الشعلاّل هذه الأقوال فوجدها ثمانية وهي كل السنوات من سنة 90 هـ إلى سنة 97 هـ²²، فقد قيل ولد سنة

90 وقيل 91 وقيل 92 وقيل 93 وقيل 94 وقيل 95 وقيل 96 وقيل 97، ورجح جمهور العلماء أن مولده كان سنة 93 هـ، بناء على رواية من الإمام نفسه، أن مولده كان سنة 93 هـ.

قال الإمام السيوطي: "أخرج الغافقي: عن يحيى بن بكير، قال سمعت مالك بن أنس يقول: ولدت سنة ثلاث وتسعين." ²³

مكان مولده: ولد الإمام مالك في مكان اسمه "ذو المروة" ²⁴، وهو موضع من أعمال المدينة، يبعد عنها ثمانية برد ²⁵.

ذريته: "أولاد مالك أربعة على قول الأكثرين" ²⁶، وهم: يحيى، ومحمد، وحمام، وفاطمة.

وقد كان حسن الخلق مع أولاده وأهل بيته، لذلك لم يلزم ابنه بالجلوس لحلقاته العلمية، مع حزنه على ذلك، ذكر الإمام السيوطي: "عن موسى بن أبي علقمة الفروي قال: كنا عند مالك، وابنه يحيى يدخل ويخرج ولا يجلس، فيقبل علينا مالك فيقول: إن مما يهون علي هذا أن هذا الشأن لا يورث، وأن أحدا لم يخلف أباه في مجلسه، إلا عبد الرحمن بن القاسم." ²⁷

طلبه العلم: نشأ الإمام مالك في "ذو المروة"، ثم انتقل مع والده إلى العقيق ²⁸، ثم سكن المدينة، كان والداه محبين للعلم، لذلك شجعا على ذلك، فقد كانت أمه تلبسه لباس الطلبة وترسله إلى حلقة ربيعة، وتنصحه بأن يتعلم من أدبه قبل علمه ²⁹، أما والده فقد كان يختبره هو والنظر (أخو الإمام)، حيث طرح عليهما ذات مرة مسألة، فأخطأ الإمام وأصاب النظر، مما جعل والده يؤنبه بقوله: "أهتكت الحمام عن طلب العلم" ³⁰، وقد كان الإمام مالك يحب اللعب بالحمام ³¹، فاتعظ بالأمر، وثمر على طلب العلم، ورغم أنه لم يرتحل في ذلك إلا أنه لازم علماء المدينة وأخذ عنهم، وصبر على ذلك كثيرا، وسنذكر بعض الروايات التي تثبت تفاني الإمام مالك في طلب العلم:

- أنه قد أتى ابن شهاب يوم عيد، بعد منصرفه من مصلى العيد، وقبل إتيانه بيته، فأراد ابن شهاب أن يطعمه، فقال مالك: لا حاجة لي فيه. قال ابن شهاب: فما تريد؟ قال مالك: تحدثني. فحدثه ابن شهاب سبعة عشر حديثا. ³²

- أنه كان يقود نافع إلى المسجد، بعد أن كف بصر نافع، فيسأله فيحدثه.³³
- أنه كان يأتي ابن هرمز بكرة فما يخرج من بيته حتى الليل، وكان يعطي صبيان ابن هرمز تمرا، ويقول لهم: إن سألكم أحد عن الشيخ فقولوا مشغول.³⁴

شيوخه: ومن العلماء الذين أخذ عنهم: ربيعة بن أبي عبد الرحمان، جعفر بن محمد الصادق، زيد بن أسلم، عبد الله بن أبي بكر بن محمد، عبد الله بن دينار، عبد الله بن ذكوان، عبد الله بن يزيد بن هرمز، ابن شهاب الزهري، محمد بن المنكدر، نافع مولى ابن عمر، نافع بن عبد الرحمان، هشام بن عروة بن الزبير، يحيى بن سعيد الأنصاري.

مكانته العلمية: بلغ الإمام مالك مرتبة الإمام في الدين، بشهادة العلماء، وقد كان يمتاز بالذكاء والتعقل، حتى أجاز للتدريس والإفتاء وهو ابن سبع عشرة سنة، وفي حضرة علماء أجلاء، بعضهم ممن ذكرنا آنفا.

و من أقوال العلماء في مكانة الإمام مالك مما يدعم ما ذكرناه نذكر³⁵:

قال عبد الرحمن بن مهدي: دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة، ومالك أسود الرأس واللحية، والناس حواليه سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبه له، ولا يفتي أحد في مسجد رسول الله غيره، فجلست بين يديه فسألته فحدثني، فاستزدته فزادني، ثم غمزني بعض أصحابه فسكت.

وقال: ما رأيت أثبت عقلا من مالك. وقال: ما أدركت أحدا من علماء الحجاز إلا معظما لمالك. وإن الله لا يجمع أمة محمد في حرمه وحرمة نبيه إلا على هدى.

وكان شيخه ربيعه إذا رآه قال: قد جاء العاقل.

قال عبد الله بن المبارك: ما رأيت أحدا ممن كتب عنه علم رسول الله أهيب في نفسي من مالك ولا أشد إعظاما لحديث رسول الله من مالك، ولا أشح على دينه من مالك، ولو قيل: اختر للأمة إماما لا اخترت لهم مالكا.

وقال رجل لسفيان بن عيينة: يا أبا محمد، رجل أراد أن يسأل عن مسألة رجلا من أهل العلم ليكون حجة بينه وبين الله، فقال سفيان: مالك ممن يجعله الرجل حجة بينه وبين الله. وقال النسائي: "وما أحد عندي بعد التابعين أنبل من مالك بن أنس ولا أجل، ولا آمن على الحديث منه".

وقال يحيى بن سعيد القطان "كان مالك أماما في الحديث، وقال سفيان بن عيينة: "كان مالك إماما في الحديث.

وقال الشافعي: "لولا مالك وسفيان-ابن عيينة- ذهب علم الحجاز. وقال: "إذا جاء الأثر فمالك النجم" وفي لفظ آخر: "إذا ذكر العلماء فمالك النجم".

وقال الشافعي: "العلم -يعني الحديث -يدور على ثلاث: مالك بن أنس وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد".

وقال النسائي: "أمناء الله-عز وجلّ -على علم رسول الله: شعبة ابن الحجاج، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، والثوري إمام إلا أنه كان يروي عن الضعفاء. وسئل أحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، رجل يريد أن يحفظ حديث رجل بعينه، فقال أحمد: يحفظ حديث مالك.

وقال وهيب بن خالد: أتينا الحجاز فما سمعنا حديثا إلا نعرف وننكر إلا حديث مالك.

وقال علي بن المديني: لم يكن بالمدينة أعلم بمذاهب تابعيهم من مالك.

وقال يحيى بن معين: مالك أمير المؤمنين في الحديث.

مصدر رزقه: عاش الإمام مالك أغلب حياته مرتاحا، وقد كان له خادم وطباخ، وكان يوسع على نفسه وعياله، أما عن مصدر رزقه فقد ذكر الشلال إنهما من ثلاثة موارد:

- مال له قدره أربعمائة دينا يتجر له فيه.

- صلات الخلفاء وعطاياهم.

- هدايا الأصدقاء، ومن أمثلتها، ما كان يصله من الليث بن سعد من أموال، ومن تلميذه يحيى بن يحيى النيسابوري.³⁶

آثاره: تنوعت آثار الإمام مالك ما بين التفسير والحديث والفقه والدعوة والعقيدة:

ففي التفسير نجد أقواله ماثورة في كتب التفسير، والظاهر أنها كثيرة. وفي الحديث نجد أحاديث ليست في الموطأ، وتعرف "بغرائب مالك". أما في الفقه فله مسائل كثيرة جداً، ضمنها أصحابه في مؤلفاتهم، وأصحها وأعلاها منزلة "المدونة" وتليها "الواضحة" و"العتبية" و"الموازية".

أما ما ألفه مالك فمنه ما هو مطبوع، وما هو غير مطبوع:

أولاً: مؤلفاته غير المطبوعة:

- رسالته إلى ابن وهب في القدر، والرد على القدرية، وقيل هو من خيار الكتب في هذه المسألة الدالة على سعة علمه بهذا الشأن.
- كتابه في التفسير لغريب القرآن.
- رسالته إلى محمد بن مطرف في الفتوى.
- رسالته في الأقضية.
- كتاب المناسك: وهو من أكبر كتبه.
- كتاب السر أو السير.
- كتاب في النجوم وحساب مدار الزمان، ومنازل القمر.

ثانياً: مؤلفاته المطبوعة:

- رسالته إلى الليث بن سعد: وهذه الرسالة لها مقدمة رقيقة في أمور شخصية، تدل على لطف مالك العظيم مع الليث وتقديره له، أما صلب الرسالة فهو في عمل أهل المدينة.
- رسالته في الآداب والمواظ³⁷: وقد اختلف في الشخص الذي وجهت إليه، ويرجح كثير من العلماء أنها موجهة لهارون الرشيد.

- الموطأ: وهو أهم كتب الإمام مالك على الإطلاق.

وفاته: توفي بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة، قال ابن عبد البر: "لم يختلف أصحاب التواريخ، من أهل العلم بالخبر والسير، أن مالكا رحمه الله توفي سنة تسع وسبعين ومائة."³⁸، ودفن بالبقيع.³⁹

4. التحديات التي واجهت النشاط الدعوي للإمام ومنهجيته في مواجهتها

قبل الحديث عن التحديات التي واجهت الإمام مالك، ومنهجيته في مواجهتها، نشير إلى جملة من الأهداف التي استنبطناها من خلال تتبع نشاط الإمام مالك العلمي والعملية.

1.4: الأهداف الدعوية المستنبطة من نشاط الإمام مالك

الأهداف الفكرية المستنبطة من الحياة العلمية والعملية للإمام مالك

سعى الإمام مالك إلى العمل على إصلاح المنظومة الفكرية للفكر الإسلامي، ويمكننا أن نستنبط مجموعة من الأهداف، التي نرى أنه كان يضعها نصب عينه في مختلف المراحل التي عاشها، والتي تخدم هذا المجال، وهي:

- العمل على وضع أسس وقواعد المنظومة الفقهية: من خلال التقعيد لأصول الاستنباط والفهم لنصوص الوحي.
- محاولة استكمال جمع المرجعية الفكرية الإسلامية، وهو ما أثمر بتأليفه للموطأ، الذي كان يضم جانبا مهما من نصوص الوحي، والتي كانت تحوي الجانب العملي والتفصيلي للأحكام الفقهية الإسلامية.
- العمل على بناء أسس العلوم المكملة لفهم وتفسير الشريعة الإسلامية.
- العمل على محور الدفاع عن الإسلام والرد على ادعاءات المضللين، وأكاذيب المنحرفين.

الأهداف العقيدية المستنبطة من الحياة العلمية والعملية للإمام مالك

سعى الإمام مالك إلى العمل على غرس العقيدة الصحيحة، والدود عنها، من خلال الرد على التصورات المتعارضة مع العقيدة الصحيحة، ويمكننا أن نستنبط مجموعة من الأهداف، التي

نرى أن الإمام مالك كان يضعها نصب عينه، في مختلف المراحل التي عاشها، لخدمة هذا الهدف، وهي:

- التطلع إلى استكمال جمع المرجعية الفكرية الإسلامية، وهو ما أثر بتأليفه للموطأ، الذي كان يضم جانباً مهماً من نصوص الوحي، والتي كانت تحوي العقائد الإسلامية ونماذج تطبيقية واقعية لها.
- العمل على تثبيت أركان العقيدة الصحيحة في نفوس عامة الناس وخاصة في صفوف المتأثرين بالمشككين والمضللين.
- التطلع إلى إصلاح وتوجيه التصورات العقدية للمسلمين، وتصحيح الانحرافات التي بدأت تدب بفعل انتشار المذاهب العقدية، المتأثرة بآراء المعتقدات التي كانت سائدة في مجتمعات الدول الحديثة العهد بالإسلام.

الأهداف السياسية والاجتماعية المستنبطة من الحياة العلمية والعملية للإمام مالك

العمل على تحقيق الاستقرار السياسي، والدفع بالحكام إلى توجيه الجهود لتحقيق العدل والعدالة الاجتماعية، ونشر الإسلام في ربوع المعمورة، لذلك أمكننا أن نستنبط مجموعة من الأهداف التي نرى أن الإمام مالك كان يضعها نصب عينه في مختلف المراحل التي عاشها وهي:

- التطلع إلى العمل على ضمان استقرار الحياة العامة للمسلمين، على قواعد الإسلام في تحقيق العدل والعدالة.
- التطلع إلى تحقيق الثقة المتبادلة بين علماء الأمة وقادتها السياسيين.
- التطلع إلى توحيد الرؤى والجهود من أجل النهوض بالصالح العام.
- التطلع إلى نصرته المجاهدين، من خلال توعية العامة، وتربيتهم على حب الجهاد والدعوة إلى الله تعالى.

2.4: التحديات التي واجهت الإمام مالك

تحديات المحيط الأسري

ويمكن إجمالها في:

- مشكلة إكساب أفراد أسرته ضمن "طلبة العلم الشرعي وحملته"، فقد كان أولاده (خاصة يحيى) من الرافدين للاشتغال بالحديث والعلوم الشرعية.
- تحدي الوضع الاجتماعي المنعم، الذي كان يطبع الكثير من فترات حياة الإمام مالك.
- تحدي تحقيق التوازن بين أعباء الدعوة وأعباء المسؤولية الأسرية.

التحديات الفكرية والعلمية

ويمكن إجمالها في:

- تحدي بناء منظومة العلوم المكتملة لفهم وتفسير الشريعة الإسلامية.
- تحدي الحفاظ على النصوص الشرعية من التحريف والإضافة والتعديل.
- تحدي ضمان استمرارية إيصال السنة إلى الأمة.
- تحدي جمع السنة الصحيحة، على اعتبار أنها مرجعيات أساسية للشريعة الإسلامية.
- تحدي بث العلم الشرعي، في عموم الأمة، والعمل على توسيع نطاق العمل به.

تحديات على محور العقيدة

- و نقصد بها مجموعة المشكلات التي كانت تؤرق الإمام مالك، وتواجهه على المستويات المتصلة، بشكل ما، بأركان العقيدة الإسلامية الصحيحة، وبالإجابات الصحيحة عن الأسئلة الكونية الكبرى، ويمكن إجمالها في:
- غرس مبادئ وأركان العقيدة الصحيحة، خاصة في صفوف المجتمعات الحديثة العهد بالإسلام: ورغم أن الإمام مالك لم يرتحل خارج المدينة إلا للحج، إلا أن المدينة، مع مكة

المكرمة، كانت محطة للوفود الإسلامية، لتعلم مبادئ العقيدة الصحيحة، وقد كان الإمام مالكاً أحد المرتحل إليهم.

- التصدي للأفكار الوافدة والعادات المجتمعية الفاسدة والتي تحمل تصورات عقدية لا تتفق والنظرة الصحيحة للكون والإنسان وعلاقته بخالقه وبالمخلوقات الأخرى.

التحديات السياسية

و نقصد بها مجموعة المشكلات التي كانت تؤرق الإمام مالك، وتواجهه عند اتخاذ بعض المواقف على المستوى السياسي، ويمكن إجمالها في:

- التصريح بالموقف الشرعي في كل الأحداث السياسية التي عاصرها الإمام مالك.
- اختيار الأسلوب الأنجع في النصح للحكام.
- الخوف من التورط في الأحداث السياسية، لما قد يكون لذلك من تأثير سلبي على استقرار الأمة ومصالحها.
- الخوف من التصفية الجسدية، سواء من طرف بعض الأمراء أو من طرف قادة بعض الثورات التي حصلت في المدينة.

3-4: طريقة ومنهجية الإمام مالك في التصدي للتحديات التي واجهته

العلماء هم أعرف الناس بمنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، وقد قص علينا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، من قصص الأنبياء، وضمنه من الأحكام والعبر والأساليب الدعوية، ما مكنهم من معرفة ما يصلح لحال دون حال ولوقت دون وقت، وقد كان الإمام مالك من العلماء العاملين المستوعبين لفقه الدعوة إلى الله تعالى، نلاحظ ذلك جلياً في حكمة مواقفه، وقدرته على التحكم فيها، وابتعاده عن العشوائية والارتجالية، في نشاطه العلمي، ومواقفه الدعوية والسياسية، ولقد تبعنا نشاط الإمام الدعوي والعلمي ورصدنا مجموعة من القواعد التي اعتمدها في التصدي للتحديات التي واجهته وهي:

- اعتماده العمل على محور التربية والتعليم، والتوعية والإرشاد، رغم ما يتطلبه هذا المحور، من التخطيط البعيد، وقوة التحمل والصبر على طول الطريق ومشقته، وقد كان للإمام مالك مجلسين للعلم؛ أحدهما مخصص للأحاديث، والثاني مخصص للمسائل الفقهية.

و أدلة اعتماد الإمام مالك على هذه المنهجية:

- أن وظيفة التعليم في حلق العلم والتوعية والإرشاد بالمساجد قد شغلت الجانب الأول من نشاطه طوال حياته.
- عدم تركه الاشتغال بالتعليم حتى في مرحلة مرضه، حيث نقل مكان التدريس إلى منزله.
- قبوله بممارسة التعليم حتى في بيوت الأمراء، في بعض الفترات.

ونعتقد أن هذه القاعدة كان لها نتائج كبيرة، نلاحظها في تحقق أهداف كثيرة من جراء اعتمادها، فقد مكنت الإمام مالك من الاتصال المباشر بينه وبين المدعوين وطلبة العلم، وكانت تسمح له بتعديل سلوك المدعوين في كل مرة، لما لهذه القاعدة من فسخ مجال تعديل الرسالة المثبوتة، على ضوء ما يلحظه الداعية من حالات القبول أو التعجب... في المدعوين، وروي عن الإمام مالك العديد من الروايات في توجيهه للحاضرين في دروسه، نذكر منها: "عن خالد بن نزار قال: سمعت مالك بن أنس يقول لفتى من قريش: يا ابن أخي تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم"⁴⁰.

"وعن سعيد بن بشير بن ذكوان قال: كان مالك إذا سئل عن مسألة يظن أن صاحبها غير متعلم، وإنه يريد المغالطة زجره بهذه الآية: قال الله تعالى: { وَلَكَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيسُونَ } (الأنعام: 9)"⁴¹

- تفضيله العمل الحر على العمل الحكومي الرسمي: حيث رفض القضاء، واعتذر عن ذلك بأسلوب حكيم، وظل طوال حياته بعيدا عن المناصب الرسمية، إلا ما روي عنه من استجابته لبعض الاستشارات التي كان يطلبها منه الأمراء والخلفاء، أو الوساطات بين الخلفاء والخارجين عنهم، أو التكليف العام من غير منصب، مثل قول أبي جعفر له: إن رابك ريب في

عامل المدنية أو عامل مكة، أو أحد من عمال الحجاز في ذاتك أو ذات غيرك أو سوء سيرة في الرعية فاكتب إلي بذلك، أنزل بهم ما يستحقون، وقد كتبت إلى عمالي بهذا، وأنت حقيق أن تطاع ويسمع منك.

- استغلاله لكل الوسائل المتاحة لخدمة مبادئه ودينه: فقد استعمل المساجد، والمنابر والتأليف وإقامة العلاقات مع الأمراء والعلماء، حتى لا يفوت مصلحة تتعلق بالأمة والإسلام.

- توظيفه لقدراته الفكرية وخبراته العملية في خدمة مبادئه ودينه: حيث أحدث منهجا جديدا في حفظ السنة، ونقد الرجال، وكذا في طريقة عرضه للأحاديث على طلبة العلم، من التطبيب والوضوء والوقار، وتعيين كاتب ينسخ له كتبه، ووضح حراس يستعين بهم في طرد المشوشين في حلقات العلم... الخ، كما ألف في علوم شتى رأى حاجة الأمة لها، وأسس لدليل شرعي هو "عمل أهل المدينة".

- انتهاجه أسلوب الحكمة في الرد على المخالفين: سواء في الكتابة أو أثناء الدروس أو حتى أثناء المناقشات ومناظراته، فقد سأله أبو يوسف (صاحب أبو حنيفة) عن مقدار الصاع، فقال: خمسة أرتال وثلاث، فقال أبو يوسف: ومن أين قلت ذلك؟، فقال مالك لبعض أصحابه: أحضروا ما عندكم من الصاع، فأتى أهل المدينة... إلى آخر القصة، والتي تبين حكمة أسلوب الإمام مالك في إقناع العلماء وطلبة العلم.

كما كان أسلوبه في الكتابة يتسم بالدقة في اختيار الكلمات المناسبة، وبالموضوعية في تأليفه، ومن أدلة هذا:

- رأي العلماء الذين ناقشوه في مسائل الفقه وعلوم الدين، مثل رأي الإمام أبو حنيفة، وأبو يوسف وغيرهم.
- الرسائل العلمية التي كان يوجهها للعلماء، ومنها رسالته إلى الليث بن سعد، ورسالته إلى هارون الرشيد.
- تقريره لهذا الأصل في وجوب التخلي عن الجدل والمراء في الرد على المخالفين.

● المنهج العلمي الذي اعتمده في تأليف الموطأ، الذي جمع فيه بين علم الحديث وعلم الفقه.

- **توظيفه لعلاقاته الشخصية في خدمة دينه وأمته ومبادئه الإصلاحية:** خاصة مع الخلفاء الذين توسم منهم الخير، فقد كان يشير عليهم بما يخدم المصلحة العامة، "ولقد دخل مالك على المهدي، فقال: أوصني، فقال: أوصيك بتقوى الله وحده، والعطف على أهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه، فإنه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المدينة مهاجري، وبها قبري، وبها مبعثي، وأهلها جيري، وحقيق على أمتي حفظي في جيري، فمن حفظهم كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة". وعلى أثر هذه الوصية أخرج المهدي عطاء كثيرا، وطاف بنفسه على دور المدينة.⁴²

- **حسن تنظيم وتوظيف وقته لخدمة الدعوة:** مما مكنه رضي الله عنه، من ترك أثر كبير، وبصمات واضحة، في مستقبل الأمة الإسلامية، نلاحظ ذلك في كثرة تصانيفه، وما جمعه تلاميذه من آثاره العلمية، وإلى جانب هذا، كان يترك وقتا كبيرا لقراءة القرآن وللصلاة والتعبد، ذكر عبد الله الشعاع: "كان معظم شغله في نهاره التلاوة، وفي ليله الصلاة، قالت خادمة: "إن مالك اليوم بضعا وأربعين سنة قلما يصلي الصبح إلا بوضوء العتمة."⁴³

- **مراعاته لمصلحة الدعوة قبل مصلحته الشخصية:** والأمثلة على هذا كثيرة؛ فقد كان يهتم بالمصلحة العامة على المصلحة الشخصية، "ولقد دخل مالك على المهدي، فقال: أوصني، فقال: أوصيك بتقوى الله وحده، والعطف على أهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه، فإنه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المدينة مهاجري، وبها قبري، وبها مبعثي، وأهلها جيري، وحقيق على أمتي حفظي في جيري، فمن حفظهم كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة". وعلى أثر هذه الوصية أخرج المهدي عطاء كثيرا، وطاف بنفسه على دور المدينة.⁴⁴ ومن الأمثلة كذلك موقفه الحكيم، وسياسته الرشيدة، في الاحتياط من توريط مسجد المدينة في الصراعات السياسية.

- اعتماده لأسلوب تربوي حكيم في معاملة التلاميذ وعامة الناس: لعلمه أن ذلك من القدوة، ومن التعليم بالفعل لا بالقول فقط، فقد كان يعلمهم الانضباط والتربية قبل الحديث والفقه.

- مراعاته للواقع: لا نعي بمراعاته للواقع خضوعه له، فهذا مما حاربه الإمام، وإنما نقصد بمراعاة الواقع، حساب معادلته عند التخطيط للأعمال الدعوية، فلا يمكن مخاطبة العامة بمثل ما نخطب به النخبة، وهكذا... وقد راعى الإمام مالك واقع حال الأمة الإسلامية في زمنه، وهو يؤدي دوره في توعيتهم وإرشادهم، وتمثل لذلك بما يأتي:

- اهتمامه بالجانب العقدي، تصحيحاً للانحرافات، وتقويماً للأعوجاج، الذي ما فتى ينشره أهل الأهواء والضلال، ويدعون إليه، وهو ما فتح الباب أمام الإمام لمحاولة تصحيحه، والتأليف فيه.

- كذلك التفاته للجانب العلمي، بهدف الحفاظ على الموروث الإسلامي، الذي هو سبب حياة الأمة.

- مراعاته لحالة الأمة والمجتمع عند اتخاذه للمواقف السياسية ذات التأثير المتعدد والواسع (موقفه من الخارجيين عن الحكم).

- وفاءه لخط علماء المدينة، من خلال المحافظة على القواعد التي أرسوها في مجتمع المدينة، على اعتبار أنه المجتمع الأول الذي أقيم على منهج الإسلام وشريعته، وإقراره لعمل أهل المدينة، وتقديمه على خبر الآحاد.

- لم يكن يحدث بكل ما يسمع.

- اتخاذه لمجلسين للعلم، كما مر معنا، لإدراكه لأصناف المدعوين.

- الاستماع إلى أفواج الوافدين عليه من خارج المدينة بناء على جنسهم، لإدراكه لأهمية مخاطبة كل قوم بما يصلح لهم، قال أبو زهرة: "وقد جاء في المدارك، قال الحسن بن الربيع: كنت على باب مالك، فنادى مناديه، ليدخل أهل الحجاز، فما دخل إلا هم، ثم نادى أهل الشام، ثم في أهل العراق، فكنت آخر من دخل وفيينا حماد بن سلمة".⁴⁵

انتهاجه لإستراتيجية التواصل والتنسيق المستمر مع الخلفاء وعلماء الأمة، وخاصة علماء المدينة:

أخرج أبو نعيم في الحلية: عن عبد الله بن عبد الحكم قال: سمعت مالك بن أنس يقول: شاورني هارون الرشيد في ثلاث، في أن يعلق الموطأ في الكعبة، ويحمل الناس على ما فيه، وفي أن ينقض منبر النبي صلى الله عليه وسلم، ويجعله من جوهر وذهب وفضة، وفي أن يقدم نافع بن أبي نعيم إماما يصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقلت: يا أمير المؤمنين، أما تعليق الموطأ في الكعبة فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع، وتفرقوا في الآفاق، وكل عند نفسه مصيب، وأما نقض منبر رسول صلى الله عليه وسلم واتخاذ إياه من جوهر وذهب وفضة، فلا أرى أن تحرم الناس أثر النبي صلى الله عليه وسلم، وأما تقدمتك نافعاً إماماً يصلي بالناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن نافعاً إمام في القراءة، لا يؤمن أن تندر منه نادرة في الخراب فتحفظ عليه، قال: وفقك الله يا أبا عبد الله.⁴⁶

فقد كان يستشيرهم في أعماله العلمية، كما استشارهم في التصدي للتدريس، وإخراج الموطأ، وكان يرأس كبار العلماء، ويتناقش معهم في مسائل الفقه وغيرها، قال أبو زهرة: "قال ابن المنذر: كانت لمالك حلقة يجالس فيها فقهاء المدينة... يتذاكرون فيها ما عساه يكون مبهماً."⁴⁷

"أخرج الخطيب: عن أبي سفيان العمري قال: لما كتب مالك الموطأ أرائيه، فجعل يعرضه علي، ويقول: قلت في كسوة المسكين في كفارة اليمين، إن كان رجلاً كساه ثوباً أو ما يصلي فيه، وإن كانت امرأة كساه قميصاً ومقنعة، أليس هذا حسناً؟"⁴⁸

— اعتماده على منهج المراجعة والنقد الذاتي: نستنبط ذلك من كثرة قوله للمستفتين "لا أدري"، أخرج الخطيب وابن عبد البر: عن الهيثم بن جميل قال: شهدت مالكا سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فقال في اثنين وثلاثين منها: لا أدري⁴⁹، ولقد علل وبرر ذلك، كما جاء بعض الروايات عنه، "أخرج أبو نعيم عن الحارث بن مسكين، عن عمرو بن يزيد - شيخ من أهل مصر، صديق لمالك بن أنس، قال: قلت لمالك: يا أبا عبد الله، يأتيك ناس من بلدان شتى، قد أنضو

مطاياهم، وأنفقوا نفقاتهم، يسألونك عما جعل الله عندك من العلم، تقول: لا أدري، فقال: يا عبد الله، يأتيني الشامي من شامه، والعراقي من عراقه، والمصري من مصره، فيسألوني عن الشيء لعلني أن يبدو لي ما أجيب به، فأين أجدهم؟ قال عمرو: فأخبرت الليث بن سعد بقول مالك فبكي، ثم قال: والله ما أقوى عليه من الليث، والليث والله أضعف فيه من مالك.⁵⁰

كما أن استغراقه لمدة طويلة في تأليفه للموطأ يرجع أيضاً إلى المراجعات التي كان يجريها في الثبوت من المرويات، وفي ترجيحها، وتمحيص الأقوال.

– **العمل على المحور الفردي في مناصحته للحكام والعلماء:** حيث كان ينصح الحكام على انفراد، أو بحضور الخاصة فقط دون العامة.

5. أهم وسائل الدعوة التي وظفها الإمام في نشاطه الدعوي

تعريف الوسيلة: قال الجوهرى: الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسائل ..⁵¹، قال ابن كثير: "الوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود"⁵².

ومن الوسائل التي وظفها الإمام:

1- **التأليف في ما يحتاجه المدعوون:** وقد ألف الإمام مالك العديد من الكتب، في مجالات عدة، وكلها مرتبطة بحاجة من حاجات المدعويين، فرسلته في القدر كانت لتصحيح العقيدة والرد على آراء الفرق الضالة، وتأليفه للموطأ كان تلبية لحاجة عموم أفراد الأمة لدستور عملي يوضح لهم أحكام الشريعة في مجالات الحياة المختلفة، وهكذا مع ما ألفه الإمام من كتب وما خطه من رسائل.

2- **التعليم:** التعليم بأنواعه سواء في حلقات الفقه، أو مجالس الحديث، وقد أبدع الإمام في توظيف هذه الوسيلة، من وضع ضوابط وقواعد للمجالس العلمية، إلى تقسيم المدعويين بناء على حالهم وعلى طبيعة ما يقدم لهم في هذه المجالس مما يصلح لقوم دون قوم ولفئة دون فئة... الخ.

3- **الموعظة:** وهذه وسيلة كلامية يسعى الواعظ من خلالها إلى التأثير في المدعوين بالأسلوب المناسب للحال والمقام، وقد روي عن الإمام مالك توظيفه لهذه الوسيلة حتى مع الأمراء، يقول أبو زهرة: "كان يدخل على الأمراء والخلفاء، ويعظهم ويرشدهم، ويدعوهم إلى الخير..."

... وكانت له مع الخلفاء مواعظ حسنة مأثورة، يلقيها عليهم عندما يجيئون إلى الحجاز في موسم الحج، ومن ذلك قوله لهارون الرشيد: "ولقد بلغني أن عمر بن الخطاب كان في فضله، وقدمه، ينفخ لهم على الرمادة النار تحت القدر، حتى يخرج الدخان من لحيته، وقد رضي الناس منكم بدون هذا". وقال مرة لبعض الولاة: "افتقد أمور الرعية، فإنك مسؤول عنهم، فإن عمر بن الخطاب قال: والذي نفسي بيده لو هلك جمل بشاطئ للفرات ضياعا، لضننت أن الله يسألني عنه يوم القيامة."⁵³

4- **الذهاب إلى أماكن المدعوين:** وكان الإمام مالك يخالط الناس؛ يصلي على الجنائز ويعود المرضى، وهذا قبل مرضه في أيامه الأخيرة، التي انقطع فيها، وهذه كلها أماكن دعوة.

5- **المناظرات والمناقشات العلمية:** وكانت قليلة منه، فقد كانت لمالك حلقة يجالس فيها فقهاء المدينة... يتذكرون فيها ما عساه يكون مبهما.⁵⁴

6- **مميزات شخصية الإمام مالك الدعوية**

لا نقصد بها أخلاقه، التي هي واجبات شرعية بالدرجة الأولى على المسلمين، وعلى حملة العلم الشرعي، وإنما نقصد بها صفاته التي ارتبطت بالمكانة التي بلغها، من جراء التزامه الشرعي، وإلزام نفسه بالسير عليها والتطبع بها، ونذكر من هذه الصفات:

- **علو الهمة:** فقد كانت همة الإمام عالية، تطلب المعالي، ولا تبالى بالصعاب، مكنته هذه الإرادة وهذه الهمة العالية، من أن يتخطى الصعاب والتحديات والمشاكل التي واجهته، فوفقه الله تعالى وبلغ الإمامة في الدين، ودون أول مؤلف جامع في جمع السنة الصحيحة، كما أسس مدرسة فقهية رائدة، قامت على فقهها دول ومجتمعات كثيرة، وهي الآن المرجعية الفقهية لكل دول المغرب العربي وعدة مجتمعات في مختلف أنحاء العالم.

- الإدراك الواعي لمهمته الشرعية والتاريخية: كم من فرد عاش ومات ولم يسمع به أحد، ذلك أنه اختار أن يعيش الحياة العادية... لكن إمامنا هو من الصنف الذي يريد أن يحيى خالداً بإنجازاته وأعماله، وفعلاً فقد خلده التاريخ بفعل ذلك...، ففي محطات تاريخية مهمة أدرك بتوفيق من الله تعالى أن له رسالة اتجهاً دينه وقومه، فأنبرى لها ولم يفوت الفرصة على نفسه في ترك بصماته في التاريخ... ونيل مرضات الله تعالى.

- الثبات على المبدأ والجهربه: هي صفة بارزة في أقوال ومواقف الإمام، نستشفها من خلال الأمثلة الآتية:

- المثال الأول: تحيزه منذ وقت مبكر من حياته إلى أهل السنة، وثبت على ذلك رغم علمه بمكائد الأعداء ووعرة الطريق.

- المثال الثاني: الجهر بفتواه في عدم وقوع طلاق المكره.

- المثال الثالث: الجهر بموقفه من الخوارج والقدرية وأهل البدع.

- المثال الرابع: ما ذكره الإمام السيوطي: "عن عمرو بن الجبر بن أبي الجبر الرعيني قال: قدم المهدي أمير المؤمنين فبعث إلى مالك فأتاه، فقال لهارون وموسى: اسمعنا منه، فبعثنا إليه فلم يجبهما، فأعلمنا المهدي، فقال لمالك: لم امتنعت عليهما، فقال: يا أمير المؤمنين، العلم نضارة يؤتى أهله، فقال: صدق مالك، سيرا إليه، فلما سارا إليه وقال له مؤدبهما: اقرأ علينا، فقال له مالك: إن أهل هذه المدينة يقرؤون على العالم كما تقرأ الصبيان على المعلم، فإذا أخطؤوا أفتاهم، فرجعوا إلى المهدي، فبعث إلى مالك، فقال: ساروا إليك فمنعتهم من السماع، ولم تقرأ عليهم، فقال له مالك: سمعت ابن شهاب يقول: جمعت هذا العلم من رجال في الروضة وهم: سعيد بن المسيب، وأبو سلمة، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وخارجة بن زيد، وسليمان بن يسار، ونافع، وابن حزم، ومن بعدهم أبو الزناد، وربيعه، ويحيى بن سعيد، وابن شهاب، كل هؤلاء يقرأ عليهم ولا يقرؤون، فقال: في هؤلاء قدوة، سيروا إليه فاقروا عليه، ففعلوا."55

- **المثال الخامس:** وما يروى في ذلك قوله: دخلت على أبي جعفر مرارا وكان لا يدخل عليه أحد من بني هاشم ولا غيرهم إلا قبل يده ولم أقبل يده قط.⁵⁶
- **الصبر على تحمل مشقة الطريق:** نلاحظ ذلك من خلال صبره على:
 - تعلم علوم الدين، قال ابن سعد: أخبرنا مطرف بن عبيد الله اليساري، قال حدثنا مالك بن أنس قال: "كنت آتى نافعا مولى ابن عمر نصف النهار، وما يظلني شيء من الشمس، وكان منزله بالبقيع وكان حر، فأتحين خروجه، فأخرج فأدعه ساعة وأريه أني لم أره، ثم أتعرض له فأسلم، ثم أدعه حتى إذا دخل البلاط أقول: قال ابن عمر في كذا وكذا، فيقول: كذا وكذا، فأخنس عنه، وكنت آتي ابن هرمرز بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل، وكان من الفقهاء".⁵⁷
 - كذلك الصبر على تعليم طلبة العلم، وتبليغ السنة، طوال ما يقارب السبعين سنة.
 - كذلك الصبر في تحمل أعبائه ومسؤولياته اتجاه الحكام (النصيحة).
 - كذلك الصبر على تحمل مسؤولياته الشرعية اتجاه عامة الناس (الإفتاء).
 - الصبر على طاعة الله، فقد كان معظم شغله في النهار التلاوة، وفي الليل الصلاة، فقد داوم لأربعين سنة على صلاة الصبح بوضوء العتمة.⁵⁸
- **المشاركة والتفاني في خدمة دينه:** حيث تحمل مسؤوليات في الفتوى، وتبليغ السنة، والتأليف في علوم الدين، وبناء مدرسة فقهية كبيرة، وفي الإصلاح بين الخصوم السياسيين (شارك في الإصلاح بين الخلفاء وبعض الخارجين عنهم).
- **التعاون والتكامل:** كانت جهوده تعاونية تكاملية مع غيره من العلماء، فقد كان يعرض أعماله على علماء المدينة طالبا للنصح، والتصويب، والإجازة " وجاء في تزيين الممالك: " أخرج أبو نعيم: عن أبي مصعب قال سمعت مالكا يقول: ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك".⁵⁹، وأخرج أبو نعيم في الحلية أيضا، والخطيب في رواة مالك عن خلف بن عمر

قال: سمعت مالك بن أنس يقول: ما أجبته في الفتيا حتى سألت من هو أعلم مني، هل يراني موضعاً لذلك؟ سألت ربيعة، وسألت يحيى بن سعيد، فأمراني بذلك، فقلت له: يا أبا عبد الله فلو نَحَوَك، قال: كنت أنتهي، لا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه.⁶⁰

كذلك تعاون مع رجال السياسة، واستجاب لبعض مطالبهم في تقويم ومراقبة عمالهم وكذا في الإصلاح بين الخصوم...

– **الاعتزاز بالانتماء:** إلى الأمة الإسلامية وإلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث رفض بإلحاح الخروج منها إلا إلى مكة، فقد كان يعتز بانتسابه للمدينة، التي هي "مهبط الوحي، ودار الهجرة، ومعدن الرسالة، وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر، ومنها فتحت البلاد وتواصلت الامداد، وبها تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيها ذاته الكريمة وقبره الشريف عند الله، وقبرا صاحبيه الكريمين على الله أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيها منبره ومسجده المؤسس على التقوى، وفيها أتربة أكثر أصحابه، والأخير من عشيرته وأشياعه والشهداء من المهاجرين الأولين وأنصار الدين والإيمان من قبلهم، وفيها كان الحق ناصعاً والدين خاصاً، وعلى أنقابها ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال..."⁶¹.

فقد كان لا يخرج عن آراء فقهاء المدينة، خاصة الفقهاء السبعة، وكان يراعي عمل أهل المدينة ويستدل به، حتى احتج على الليث بن سعد في رسالة مشهورة، لما رآه يفتي بغير ما هو عليه العمل عند علماء المدينة.

– **لا يهادن في الحق:** وسنعرف من خلال الأمثلة الآتية قوة هذه الخصلة في نفسه:

– **المثال الأول:** موقفه من وأهل البدع، فقد سئل عن القدرية فقال: قوم سوء، لا تجالسوهم ولا تصلوا وراءهم وإن جامعوكم في سفر فأخرجوهم.⁶²

- **المثال الثاني:** قال سفيان بن عيينة: سمعت مالك بن انس، وأتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، من أين أحرم؟ قال: من ذي الحليفة، من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد. فقال لا تفعل. قال: إني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر. قال: لا تفعلن فأني أخشى عليك الفتنة، قال: وأي فتنة في هذا؟ إنما هي أميال أزيدها. قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله على الله عليه وسلم، إني سمعت الله يقول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.⁶³

- **المثال الثالث:** انتقاده لأستاذه ربيعة.

- **المثال الرابع:** قال له الرشيد يوما: ناظر أبا يوسف (صاحب أبي حنيفة) فقال مالك: إن العلم ليس كالتحريش بين البهائم والديكة.⁶⁴

- **النظام والانضباط المتزن في مواقفه:** وكانا سجية فيه، فقد كان وهو المعلم والمربي والمدرس حريصا كل الحرص على النظام والانضباط في حلقة العلم، وكان جلوسه للحديث أكثر تمسكا بالانضباط والنظام من حلقاته المخصصة للفقهاء، وإليك بعض ما يرويه العلماء في ذلك:

أخرج أبو نعيم: عن ابن أبي أويس قال: كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ، وجلس على صدر فراشه، وسرح لحيته، وتمكن في الجلوس بوقار وهيبة ثم حدث، فقليل له في ذلك، فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله، فلا أحدث به إلا على طهارة متمكنا، وكان يكره أن يحدث في الطريق؛ وهو قائم، أو يستعجل، فقال: أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله.⁶⁵

"أخرج الخطيب: عن إبراهيم بن هارون الليثي وكان من جلساء مالك قال: كان مالك لا يحضر مجلسه لغط ولا لغو، وكان مهيبا إذا سئل عن الشيء فأجاب سائله لم يراجعه، ولم يقل له من أين رأيت.⁶⁶"

– الشفافية والوضوح والصراحة: ومن أمثلة ذلك:

– **المثال الأول:** قصته مع الخليفة فيما يتعلق بوقفه من مال الخليفة، هل هو طيب حلال أم لا؟ حيث قبله بعد ذلك عندما أرسل إليه الخليفة هدية....

– **المثال الثاني:** نستشفه من نقده للرجال وتصريحه بذلك، " أخرج الغافقي: عن ابن أبي أويس، قال سمعت خالي مالك بن أنس يقول: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، لقد أدركت سبعين ممن يقول: قال فلان، قال رسول الله عند هذه الأساطين فما أخذت عنهم شيئاً، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان به أميناً، لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، وقدم علينا ابن شهاب الزهري فنزدحم على بابهِ".⁶⁷

– **المثال الثالث:** رفضه عرض الخليفة أبو جعفر المنصور لحمل الناس على ما في الموطأ، وقوله له: يا أمير المؤمنين، لا تفعل هذا، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، وعملوا به، ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم، وإن ردهم عما قد اعتقدوه شديد، فدع الناس وما هم عليه، وما اختار كل أهل بلد منهم لأنفسهم، فقال: لعمرى لو طاوعتني على ذلك لأمرت به.⁶⁸

– **حبه للعلم والعلماء:** وهي ميزة بارزة فيه، واستمرت معه منذ الصغر.

7- نماذج تطبيقية لأساليب نشاط الإمام

ويمكن تنويعها إلى الأنواع الآتية:

– **النماذج المتعلقة بأساليب نشاط الإمام الموجه لفئة الحكام والقادة:**

ومن أهم الأساليب التي وظفها الإمام في دعوته لهذه الفئة:

● **أسلوب "النصيحة الحليمة":** وهو الأسلوب الذي كان يوظفه الإمام في نصحه للخلفاء والأمراء، وهو كثير في حياة الإمام ونشاطه الدعوي، وتمثل له ب: الرسالة الحليمة التي بعث

بها الإمام مالك لأمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد، حيث كتبها بأسلوب حلیم نابع من إخلاص الإمام للخليفة، في النصح له والأخذ بيده إلى الطريق المستقيم، ولقد ابتدأ الإمام مالك هذه الرسالة بذكر الغرض من كتابتها، وهو إرشاد الخليفة ونصحه إرضاء لله تعالى واستجابة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم الآمرة بنصح الولاة، ثم أوصاه بمجموعة من الوصايا العامة، مثل تذكر الموت والحساب وعذاب الله للعاصين، وأجره للطائعين⁶⁹، ثم ذكره بأركان الإسلام وفرائضه من باب: "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين"، ثم عدد له مجموعة من خصال الإسلام، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإحسان إلى الخلق، وحذره من الكبر والزهو وبطانة السوء، وأوصاه بإكرام الضيف وإعطاء حق الجار والكف عن الأذى.

ولقد استعمل الإمام مالك في هذه الرسالة الجامعة أسلوباً حكيماً وحليماً، ينم عن كفاءة عالية في عرض الإسلام وتقديمه بطريقة جامعة ومشوقة.

ومن ذلك أيضاً نصحه هارون الرشيد في موضع آخر بقوله: "ولقد بلغني أن عمر بن الخطاب كان في فضله، وقدمه، ينفخ لهم على الرمادة النار تحت القدر، حتى يخرج الدخان من لحيته، وقد رضي الناس منكم بدون هذا".⁷⁰

● **أسلوب "النصيحة الحازمة":** ولم يستعمله الإمام إلا إذا شعر بسوء نية المدعو، ونمثل له بـ: رده على الخليفة هارون الرشيد، بنصيحة حازمة، لما طلب منه أن يناظر أبا يوسف، فقال له ناصحاً وموجهاً ومعلماً: "إن العلم ليس كالتحريش بين البهائم والديكة".⁷¹

وقال مرة لبعض الولاة: "افتقد أمور الرعية، فإنك مسؤول عنهم، فإن عمر بن الخطاب قال: والذي نفسي بيده لو هلك جمل بشاطئ للفرات ضياعاً، لضننت أن الله يسألني عنه يوم القيامة".⁷²

- النماذج المتعلقة بأساليب نشاط الإمام الدعوي الموجه لفئة العلماء:

● **أسلوب الإبلاغ التوضيحي:** وقد وظفه الإمام مالك في رسالته التي بعثها إلى الليث بن سعد⁷³، حيث بدء بها بهذه المقدمة: من مالك بن أنس إلى الليث بن سعد، سلام عليكم، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: عصمنا الله وإياك بطاعته في السر والعلانية، وعافانا وإياكم من كل مكروه: وأعلم رحمك الله أنه بلغني أنك تفتي الناس بأشياء مختلفة، مخالفة لما عليه الناس عندنا، وبلدنا الذي نحن فيه،... الخ.⁷⁴

● **أسلوب الرد التوجيهي:** وقد مارسه الإمام مالك في مناقشاته مع أبي يوسف، فقد رد عليه الإمام مالك عندما سألته عن مقدار الصاع، وأراد أن يحتج عليه بالمرويات، فطلب الإمام مالك من أهل المدينة أن يخرجوا صياعهم، فإذا هي واحدة، توارثوها عن العهد الأول.

● **أسلوب المناصرة والدفاع:** وقد كان يوظفه الإمام في الدفاع عن العلماء ومناصرتهم إذا كانوا على الحق.

- **النماذج المتعلقة بأساليب نشاط الإمام الدعوي الموجه لفئة طلبة العلم:** وقد كان يوظف الإمام أسلوب الشفقة والعطف في حالات كثيرة، وأسلوب الحزم في حالات أخرى.

- **النماذج المتعلقة بأساليب نشاط الإمام الدعوي الموجه لفئة أهل الأهواء:** وقد كان الإمام مالك يشدد عليهم في النصيح بغرض خلخلة ثقتهم في عقائدهم والتشكيك فيها، وقد يستعمل معهم أسلوب التعنيف، وأسلوب التشكيك والزعزعة، والأمثلة في ذلك كثيرة منها رده على من جاءه بقضية خلق القرآن.

- **النماذج المتعلقة بأساليب نشاط الإمام الدعوي الموجه لفئة عامة الناس:** وقد كان يوظف الإمام مع هذه الفئة أسلوب الرد التوجيهي في أحيان كثيرة خاصة للمستفتين،

كما وظف أيضا أسلوب التعنيف وقد رأيناه مع الذي أراد مخالفة السنة في مكان الإحرام.

8. نتائج الدراسة

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

- وفق الإمام مالك في تحقيق جل الأهداف التي سطرها في نشاطه الدعوي.
- تنوعت الأساليب التي وظفها الإمام لإقناع المدعويين، بين الأساليب العقلية وهي كثيرة، والأساليب الروحية، والأساليب المادية.
- ارتبط اختيار الإمام مالك لأساليب الدعوة بحال المدعويين، وظروف البيئة، وطبيعة الوضع السياسي.
- تميزت طريقة ومنهجية الإمام مالك في نشاطه الدعوي، باعتمادها على التخطيط البعيد، والاعتدال الموقفي، والانضباط الشرعي، والتكامل النوعي، والتواصل المستمر والبناء مع غيره من الجهود الدعوية الأخرى، وبالابتعاد عن الارتجالية.
- ارتباط النشاط الدعوي بالنشاط العلمي، ارتباطا تداخليا، بحكم طبيعة المرحلة، والمجتمع الذي عاش فيه الإمام مالك، ونوعية المدعويين.

الغاية

يشكل دراسة منهج الإمام مالك في الدعوة والإرشاد أهمية بالغة، لما له من أبعاد متعددة، وأساليب علمية رائدة، وقد حاولنا في هذه الورقة البحثية، إجراء دراسة استطلاعية أولية، بغرض لفت انتباه الباحثين المتخصصين لهذا المجال المعرفي الخصب من جهة، وبهدف إعطاء صورة مشرقة عن جهود علمائنا ونشاطاتهم، في خدمة الإسلام والأمة من جهة ثانية، وتوصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، ستكون بداية ومنطلقا لدراسات لاحقة، آمليين من الله عزّ وجلّ الاستفادة منها.

الهوامش:

- 1- إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط2، القاهرة، (د ت)، ج 1/ 286.
- 2- ابن منظور، جمال الدين محمد ب مكرم: لسان العرب، (د ط)، دار المعارف، بيروت، لبنان، (د ت) ج 14 / 259.
- 3- المرجع نفسه، ج2/ 383.
- 4- إبراهيم أنيس وآخرون، المرجع السابق، ج2/ 957.
- 5- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتتوير، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، ج7/ 223.
- 6- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز: سير أعلام النبلاء، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1406هـ، ج1/ 107.
- 7- حكم بين 99هـ و101هـ، وقد كان سن الإمام مالك إذ ذاك بين 6 و8 سنوات.
- 8- ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن علي بن أبي مكرم: الكامل في التاريخ، (د ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، 1402هـ، ج 5 / 388-389.
- 9- المرجع نفسه، ج5/ 455-560.
- 10- ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء ص/ 257: "وقتل في مبايعة السفاح من بني أمية وجندهم ما لا يحصى من الخلائق"، وأشار اليعقوبي في تاريخه ج 2 / 356-357، وصاحب مروج الذهب ج 3 / 219، إلى أن العباسيين نبشوا قبور موتى بني أمية وأخرجوا ما وجدوا فيها وأحرقوه.
- 11- تم تأسيس بيت الحكمة في عهد هارون الرشيد، ونحن نعلم ما اطلع به في هذا المجال.
- 12- علي سامي النشار: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، 1404هـ-1984م، ص/ 19 وما بعدها.
- 13- انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج8/ 88.
- 14- القاضي عياض بن موسى اليعقوبي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، (د ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د ت)، ج 1 / 204-205.
- 15- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1399هـ، ج6/ 316.
- 16- جاء في: تزيين الممالك بمناقب سيدنا الإمام مالك، السيوطي: "أخرج أبو نعيم في الحلية، والخطيب في رواة مالك عن خلف بن عمر قال: سمعت مالك بن أنس يقول: ما أجبت في الفتيا حتى سألت من هو أعلم مني، هل يراني موضعا لذلك؟، سألت ربيعة، وسألت يحيى بن سعيد، فأمراني بذلك، فقلت له: يا

- أبا عبد الله فلو نهوك، قال: كنت أنتهي، لا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه" ص/ 9.
- 17- علي سامي النشار: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، مرجع سابق، ص/ 20.
- 18- انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج 88/8 .
- 19- القاضي عياض: ترتيب المدارك، مرجع سابق، ج 204/1 .
- 20- جلال الدين السيوطي: ترتيب الممالك بمناقب الإمام مالك، مرجع سابق، ص/ 2.
- 21- جلال الدين السيوطي: المرجع السابق، ص/ 6، وأبو زهرة: مالك، حياته وعصره، آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، (د ت)، ص/ 26.
- 22- عبد الرحمن بن عبد الله الشعال: أصول فقه الإمام مالك - أدلته النقلية، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1424هـ - 2002م، ص/ 157 .
- 23 - السيوطي: ترتيب الممالك بمناقب الإمام مالك، مرجع سابق، ص/ 9.
- 24- القاضي عياض: ترتيب المدارك، مرجع سابق، ج 115/1.
- 25- عبد الرحمن الشعال: المرجع السابق، ص/ 159.
- 26- المرجع نفسه، ص/ 172.
- 27- السيوطي: ترتيب الممالك، مرجع سابق، ص/ 23.
- 28- مكان قريب من المدينة يقع غربها.
- 29- القاضي عياض: ترتيب المدارك، مرجع سابق، ج 119/ 1.
- 30- الموضع نفسه.
- 31 - المرجع نفسه، ج 120/1.
- 32- المرجع نفسه، ج 122/1.
- 33- المرجع نفسه، ج 121/1.
- 34- المرجع نفسه، ج 120/1.
- 35- انظر ترتيب الممالك، للسيوطي. ومناقب سيدنا الإمام مالك، للزواوي.
- 36- عبد الرحمن الشعال: مرجع سابق، ص ص/ 167-168.
- 37- اختلف العلماء في نسبة هذه الرسالة للإمام مالك، بين مثبت وناف، ومثبت لجزء منها وناف لجزء آخر، ولقد حقق الأستاذان: رياض مصطفى شاهين، ومحمد رضوان أبو شعبان، في دراسة لهما بعنوان: " دراسة وتحقيق

- لرسالة الإمام مالك إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد" (مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، يونيو 2005م) صحة نسبة هذه الرسالة للإمام مالك.
- 38- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، (د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص/ 10.
- 39- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج 8/ 132.
- 40- أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مرجع سابق، ج 6/ 330.
- 41- جلال الدين السيوطي: تزيين الممالك، مرجع سابق.
- 42- أبو زهرة: مالك، مرجع سابق، ص/ 83.
- 43- عبد الرحمان الشعلا: مرجع سابق، ص/ 170.
- 44- أبو زهرة، مرجع سابق، ص/ 83.
- 45- أبو زهرة: المرجع السابق، ص/ 60.
- 46- أبو نعيم: الحلية، مرجع سابق، ج 6/ 332 .
- 47- أبو زهرة: مرجع سابق، ص/ 127-128.
- 48- جلال الدين السيوطي: تزيين الممالك، مرجع سابق، ص 60.
- 49- ابن عبد البر، مرجع سابق، ص/ 75 .
- 50- أبو نعيم: الحلية، مرجع سابق، ج 6/ 324.
- 51- الجوهري، إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (وسل)، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1399هـ، ج 5/ 1841.
- 52- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (د ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1400هـ، ج 2/ 55.
- 53- أبو زهرة، مرجع سابق، ص/ 82.
- 54- المرجع نفسه، ص/ 127-128.
- 55- جلال الدين السيوطي: تزيين الممالك، مرجع سابق، ص/ 59.
- 56- الزواوي: مناقب سيدنا مالك، مرجع سابق، ص/ 25.
- 57- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع: الطبقات الكبرى، (د ط)، دار صادر بيروت، لبنان، (د ت)، ج 1/ 287.
- 58- عياض: ترتيب المدارك، مرجع سابق، ج 1/ 180. وانظر كذلك: الذهبي: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج 8/ 111.

- 59- السيوطي: تزيين الممالك، ص/10.
- 60- المرجع نفسه، ص/10.
- 61- عيسى بن مسعود الزواوي: مناقب سيدنا الإمام مالك، ص/61.
- 62- المرجع نفسه، ص/84.
- 63- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله: أحكام القرآن، (د ط)، دار الفكر، (د ت)، ج 3/432.
- 64- أبو زهرة: مرجع سابق ص/96.
- 65- أبو نعيم، حلية الأولياء، مرجع سابق، ج 6/318 .
- 66- السيوطي: تزيين الممالك، مرجع سابق، ص/26.
- 67- ابن عبد البر، الانتقاء، مرجع سابق، ص 46.
- 68- السيوطي: تزيين الممالك، مرجع سابق، ص/60.
- 69- وهي طريقة مهمة في لفت انتباه القارئ لما سيلقى عليه، تتم عن كفاءة عالية للإمام في مجال الإقناع، وقدرته على جذب القارئ.
- 70- أبو زهرة، مرجع سابق، ص/82.
- 71- المرجع نفسه، ص/96.
- 72- أبو زهرة: مرجع سابق، ص/82.
- 73- انظر نص الرسالة في: مالك، أبو زهرة، ص/ 127-128.
- 74- الموضع نفسه.

المحور الثالث

الاقتصاد

الإسلامي

